Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرف السائق أنه من مواليد اسكندرية • وأنه غادر مصر عام ١٩٥٦ وهو فى العشرين • سأله عن البلد الذى هاجر اليه ، وخمن معه الى أن ابتسم ــ الراكب ــ ابتسامته عريضة وهو يقول فى هدوء وبساطة « لكى لا تجهد نفسك •• أنا اسرائيلى •• » • فى لحظة واحدة خاطفة استوعب السائق الأمر « وتحركت قدماه ، وصرخت عجلات السيارة المتوقفة تنزلق على الأسفلت المبتل • دارت السيارة دورة ، وكادت تصطدم ــ قبل أن تتوقف ــ بعمود انارة بعد أن صعدت مقدمتها الرصيف الوسط بطريق الكورنيش •

كان الراكب يتساءل مذعورا ، وكان السائق يفتح الباب بجانبه ويسرع ــ فى المطر ــ الى الباب الآخر ليفتحه صامتا مكفهر الملامح مشيرا للراكب أن يخرج •

ارتفع صوت الراكب مستنكرا ومحتجا ، ابتل شعر السائق ووجهه وملابسه بالأمطار الغزيرة • كان يرتعش كمحموم ، وكانت عيناه تبرقان بحدة • امتدت يده وقبضت على كتف الراكب تشده ، وكان يأمره بصوت صارخ رافض : انزل ! » •

هل يقابل الحنين بهذا الجفاء وتلك القسوة؟•• أن الراكب رقيق •• رقيق الحاشية • وحنينه يجعل أى قلب يميل اليه ويتعاطف معه •• الحنين الذى جرفه وهو فى أواخر العمر الى مسقط رأسه ، ومرتع صباه ، وشاطىء شبابه الآمن : « كان يلتفت الى الأضواء والمبانى وعلامات الطريق• كان صمته غريبا على الجو الذى خلقه فى السيارة منذ حل بها • نظر السائق اليه • كان شاردا • وملامح وجهه تشى بأفكار محزنة • حسب أن السبب صوت عبد الحليم الشجى ، وكلمات الأغنية الرقيقة المعاتبة فى حزن •• » •

لماذا كل هذا الجفاء وذلك الانفعال اذن ، ونحن شعب اعتدنا الحفاوة بالغرباء ، فما بالنا بالأصلاء ، سواء أكانوا من المواطنين أو المستوطنين • هل الذى يقف حائلا بينهما هو تجربة الحرب التى مر بها السائق ، وموت أمه حزنا عليه أثناء أسره ؟ لقد اتفقا على أن الحرب عمل غير صالح • قال الراكب الذى لم يكن قد أفصح عن هويته : « الحروب تدمر كل شىء •• السلام نعمة كبيرة » • وأمن السائق على قوله قائلا : « لا أحد يحب الحرب » • عبارات قصيرة مكثفة مثل طلقات همنجواى •